

أقرب الطرق للجنة في ظلال السيوف والأعنة

د. عقلة حسين دهيما



دار المأمون للنشر والتوزيع

أقرب الطرق للجنة
في ظلال السيوف والأعنة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٠/٨/٠٠٠٠)

دهيمات، عقلة حسين
أقرب الطرق للجنة في ظلال السيوف والأعنة/عقلة
حسين دهيمات. عمان: دار المأمون للنشر، ٢٠٢٠.
(١٠٠ ص)
ر.إ: (٢٠٢٠/٨/٠٠٠٠).
الوصافات: / //

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) ٩٧٨ - ٩٩٥٧ - ٧٧ - ٠٠٠٠٠٠٠٠ ISBN

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو
تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - صمارة - جوهرة القدس
لغاكس، ٤١٥٧٧٧
ص.ب. ٩٣٧٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

أقرب الطرق للجنة في ظلال السيوف والأعنة

د. عقلة حسين دهيمات

@booka



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

@booka.

تهيد

الجهاد، كلمة تدل على بذل الجهد والعطاء، وهو مصطلح عربي إسلامي بامتياز، إذ لا يفهم معناه ولا مداه بشكل صحيح إلا من قبل أهل اللغة العربية، ولا تفهم غايته ووسيلته إلا من قبل الذين شرفهم الله بالدين الإسلامي وذاقوا حلاوة الإيمان به.

الجهاد، عمل يدل على بذل الغالي والنفيس في سبيل الحصول على المنزلة الرفيعة التي سيحصل عليها المجاهدون في مختلف ميادين الحياة، وخاصة في ساحات الوغى ومقارعة الأعداء ورفع راية الإسلام، وذلك بشهادة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

الجهاد، مفهوم له ضوابطه وقوانينه، التي تحكم تصرفات القائمين به والعاملين بمقتضاه، بحيث يحظى الذين شرفهم الله بهذه الشعيرة بالمنزلة الرفيعة التي يسعون للحصول عليها، عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الإرهاب؛ عمل بربري لا خلق له ولا دين له ولا ضوابط

له، حيث يقوم به أفراد أو جماعات أو دول، من أجل النيل من الآخرين أو الانتقام منهم أو تدميرهم بشتى الوسائل والإمكانات دون رقيب أو حسيب.

الإرهاب صناعة غير إسلامية، كانت على مدار التاريخ، أوجدها أعداء الأمة وخاصة اليهود منهم، للانتقام من الإسلام والمسلمين، ثم ألصقوها بهم، عندما ضعفت شوكتهم وزالت هيبتهم، وذلك من أجل خلط الأمور وضياع الحقوق وتكالب الآخرين على هذا الدين وأهله .

الجهاد عمل شريف بغايته ومفهومه وميادينه وجزاء من يقوم به، والإرهاب عمل خسيس وغايات سيئة ووسائل قذرة ونتائج مذلة لمن يقوم به في الدنيا والآخرة.

المؤلف

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى إبليس من مارج من نار، وخلق آدم من صلصال كالفخار، وطلب منهما ومن نسلهما أن يعبدوه دون سواه، ثم بين لهما الطريق التي يجب أن يسلكوها في الدنيا لكي يفوزوا بالجنة في الآخرة، حيث قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56/51} مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا {57/51} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ {58/51})، أيضا خلق الله الملائكة من نور وفطرهم على طاعته. ثم أوكّل الله سبحانه وتعالى لآدم الخلافة في الأرض ومنحه قدرات تؤهله لذلك، كاستعمال العقل وقابلية التعلم وحفظ الأمانة، وعلمه كذلك الأسماء كلها، وطلب من الملائكة وإبليس أن يسجدوا له عرفانا بتلك القدرات، فأذعن الملائكة لذلك وأبى إبليس، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {30/2} وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {31/2} قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {32/2} قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {33/2} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {34/2} . أما عدم سجود إبليس لآدم فقد جاء حسدا من نفسه وبدعوى أنه أفضل منه، حيث خلقه الله من نار وخلق آدم من صلصال كالفخار، وبهذا التصرف فقد فسق إبليس عن أمر ربه، فطرده الله سبحانه وتعالى من الجنة التي كان يقيم فيها وحكم عليه بالنار في الآخرة. لكن إبليس توسل إلى خالقه الذي يعرف ما تكن به نفسه بأن يمنحه فرصة لمقارعة آدم وبنيه في الدنيا وجرهم إلى نفس مصيره في الآخرة، إن استطاع لذلك سبيلا، قال تعالى في وصف ذلك: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ {32/15} قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {33/15} قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ {34/15} وَإِنَّ عَلَيْكَ

اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {35/15} قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
{36/15} قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ {37/15} إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
{38/15} (, وقال تعالى أيضا: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ {12/7} قَالَ
فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ
{13/7} قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ {14/7} قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
{15/7}).

وأما آدم عليه السلام فقد أسكنه الله وزوجه الجنة بعد أن طرد
إبليس منها، وحذرهما من الشيطان الرجيم ومن أكلهما من
الشجرة التي نهاهما الله عنها في الجنة، لكن إبليس لم يتركهما
وشانهما فأغراهما بأن يأكلا من تلك الشجرة التي نهاهما الله
عنها، وذلك بحجة أنه ناصح لهما بأن يأكلا منها حتى يصبحان
خالدين في الجنة، وبذلك قد خالف آدم وزوجه أمر الله بدون
قصد عندما أكلا منها، واستحقا مع إبليس الخروج من الجنة
إلى الأرض كأعداء متصارعين إلى يوم الدين، قال تعالى: (وَقُلْنَا

يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ {35/2} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {36/2} . ثم استمر الصراع بين آدم وبنيه مع إبليس ونسله إلى يوم الدين، قال تعالى على لسان إبليس: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16/7} ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ {17/7})، فرد عليه الخالق سبحانه بقوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ {18/7}) . ثم استمر نسل إبليس بمواقفهم الشيطانية وعدائهم لأبناء آدم، مستخدمين شتى الوسائل والطرق التي تخرجهم من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر، وبذلك استحق إبليس ونسله أن يكونوا العدو الأول لآدم وبنيه، وما على بني آدم إلا أن يجاهدوا إبليس وأبنائه وأتباعه، وأن يحاربوهم بشتى الوسائل والطرق المتاحة لهم .

كذلك واجه المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ العديد من

التحديات والمشاكل في بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، حيث نالوا الأذى الشديد من المشركين والكافرين عامة وقريش خاصة بسبب دعوتهم القوم إلى عبادة الله وتركهم عبادة الأصنام، مما اضطر المسلمين إلى البحث عن أماكن أكثر أماناً وطمأنينة لهم ولدعوتهم، حيث سمح رسول الله ﷺ لعدد من أتباعه بقيادة عثمان بن عفان بالهجرة إلى الحبشة لوجود حاكم عادل فيها، ثم تلتها مجموعة أخرى لنفس المكان، وذلك قبل أن يؤذن لرسول الله ﷺ وأتباعه بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة لاحقاً) ليؤسسوا دولة الإسلام هناك، تاركين وراءهم الأهل والمال والمتاع، وعليه أصبح الكفار والمشركون عدواً جديداً للمسلمين بعد عداوة الشيطان لهم، وعليهم إعلان الجهاد عليهم بما يستطيعون من وسائل عندما يحين الوقت المناسب لذلك، قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) ، ثم قال تعالى:

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

أما في المدينة المنورة التي أصبحت وجهة المسلمين الأخيرة وعاصمة الدولة الإسلامية، فقد بدأ رسول الله ﷺ مشروع الدولة الفعلي هناك، حيث آخى بين المهاجرين الفارين بدينهم من مكة المكرمة والأنصار المتواجدين في المدينة المنورة، حيث تقاسم الطرفان السكن والمأوى والطعام وغيرها فيما بينهم، ومن ثم عالجت هذه المؤاخاة العديد من المشاكل التي واجهت المهاجرين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث شعروا بداية بالغربة ومفارقة الأهل والديار، وأيضاً تركوا خلفهم معظم أموالهم وممتلكاتهم في مكة المكرمة. أكثر من ذلك لم يألف المهاجرون طبيعة الوضع المعيشي والاقتصادي في المدينة المنورة، ولم يتحملوا الآثار الصحية التي لم يعرفوها من قبل في مكة المكرمة، ولكنهم نالوا الترحيب والدعم والمؤاخاة من أهل المدينة المنورة. وبالمقابل فقد أبرزت هذه المؤاخاة أسساً جديدة

لإلغاء الفوارق التقليدية في مجتمع المدينة المنورة والمبنية أصلا على العائلة والعشيرة، ومن ثم استبدلت هذه الأسس بروابط جديدة تحقق تغيرا ملحوظا في حياتهم وتميزهم عن بقية القبائل العربية، ومثال ذلك قيام تلك العلاقات على أساس العقيدة بدلا من الاعتبارات القبلية والفوارق الطبقية، توثيق مشاعر الحب والمودة بينهم بدلا من الحقد والكراهية، تأمين الحماية والنصرة لهم بدلا من الوشاية والخذلان، ومواساة بعضهم البعض بالمال والمتاع بدلا من توسيع الفجوة بينهم في متطلبات الحياة ورغد العيش.

ومن النماذج التي شملها مشروع المؤاخاة في المدينة المنورة، كانت المؤاخاة بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب خالد بن زيد، وغيرهم كثير، حيث استطاعت هذه الإخوة أن تنصرف على

العصبية القبلية، وتحل مكانها الرابطة الإيمانية والأخوة الدينية. كذلك لم تقف هذه المؤاخاة عند هذا الحد، بل إن كثيرا من الأنصار عرضوا على رسول الله ﷺ أن يقسموا أراضيهم الزراعية بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب منهم الاحتفاظ بأراضيهم ومشاركة المهاجرين فقط بحصادها، مما أثار الإعجاب في نفوس المهاجرين على ما عرضه الأنصار، الذين قالوا لرسول الله يا رسول الله ما رأينا قوما قدمنا إليهم أحسن مواساة وأحسن بذلا من الأنصار، لذلك وصف الله سبحانه هذا الموقف بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لكن عددا محدودا من المنافقين بقوا في المدينة المنورة يظهرن العداء الخفي تجاه المناصب التي يمارسونها أو يأملون الحصول عليها ،ومثال ذلك عبد الله بن أبي بن سلول وغيره من المنافقين، وعليه كان

المشركون والمنافقون في المدينة المنورة عدوا جديدا للإسلام والمسلمين.

ثم انتقل رسول الله ﷺ خطوة أخرى نحو تثبيت قواعد دولة الإسلام، وذلك بكتابة صحيفة بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة فور هجرته إليها، حيث تعتبر هذه الصحيفة أول دستور مدني في تاريخ البشرية بشهادة المؤرخين والمستشرقين على مدار التاريخ الإسلامي، إذ احتوى هذا الدستور اثنين وخمسين بندا، كلها من رأي رسول الله ﷺ، منها خمسة وعشرون بندا خاصة بأمور المسلمين وسبعة وعشرون بندا ترتبط بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى. وقد تم تدوين هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الديانات الأخرى بالعيش مع المسلمين في المدينة بحرية كاملة، يمارسون من خلالها شعائرتهم حسب رغبتهم ودون مضايقة من أحد في المدينة. وقد اعتبر أغلب المؤرخين هذا الدستور مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية ومعلما من معالم مجدها السياسي والإنساني، حيث

يهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة المنورة، وعلى رأسهم المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، وذلك من أجل التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة. إذ بموجب هذا الدستور صارت المدينة المنورة دولة توافقية يرأسها رسول الله ﷺ، ومرجعها الشريعة الإسلامية، التي تكفل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية للجميع، وتحقق العدل والمساواة بين مواطنيها. لكن اليهود لم يلتزموا بهذا الدستور فأصبحوا العدو الرابع للإسلام والمسلمين. وعليه أصبح المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ يواجهون الكثير من الأعداء، الذين يتربصون بهم الدوائر ولا يراعون فيهم إلا ولا ذمة. فهذا إبليس ونسله العدو الأول لبني آدم كان لهم بالمرصاد، وهاهم المشركون والكفار في مكة وغيرها قد أصبح شغلهم الشاغل القضاء على رسول الله وأتباعه، فكانوا العدو الثاني للمسلمين، وهاهم يهود المدينة المنورة الذين ارتبطوا بالمسلمين بوثيقة، لم يلتزموا فيها واستمروا بالتآمر على المسلمين والقضاء على دعوتهم فكانوا أعداء لهم، وهاهم المنافقون في

المدينة المنورة يتحالفون مع جميع الأعداء للإطاحة بالإسلام والمسلمين، قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)، وقال تعالى: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) ، وقال تعالى: (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُوُّكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {13/9}) .

أمام هذا الواقع المر الذي واجهه المسلمون في مكة المكرمة سابقا ومن ثم واجهوه في المدينة المنورة لاحقا، لا بد من إجراء يتخذه رسول الله ﷺ وأتباعه للتخلص من هذا الواقع المؤلم، ومن ثم المحافظة على دعوتهم ووجودهم واسترداد أموالهم وحقوقهم، وعليه كان **الجهاد** في سبيل الله هو طريق الخلاص

من شرور الأعداء ورد الاعتبار للأحبة والأتباع في هذا الدين الجديد، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوءَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجَرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ، وقال تعالى أيضا: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {39/22}) ، وقال تعالى كذلك: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) . أما الأحاديث النبوية فقد نص الكثير منها على الجهاد، حيث قال رسول الله ﷺ "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى" رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة قال: "سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل، قال: إيمان بالله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور" رواه مسلم.

مفهوم الجهاد وفضله

يعرف الجهاد لغة بأنه بذل ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل ، وهذه الكلمة مأخوذة من الجهد أو الإجهاد. وأما تعريف الجهاد اصطلاحاً فهو قتال الكفار والمرتدين والبغاة إعلاء للكلمة الله ودينه .

شرع الجهاد لإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، التخلص من جور الأديان إلى عدل الإسلام، وكذلك إعلاء للمؤمنين وقمعا للظالمين. من هنا كان الجهاد أفضل ما يتقرب به المؤمنون إلى ربهم، وهو يدل أيضاً على عظيم مكانة الجهاد وفضله في الشريعة الإسلامية. قال تعالى: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) ، وقال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {74/4})، وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ

هَذِهِ الْقَرْيَةُ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) . وأما في السنة النبوية فإن مفهوم الجهاد وفضله واضح في الأحاديث النبوية، حيث ورد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة أيضا قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل " رواه البخاري. وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " رواه البخاري. وعن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتن " رواه مسلم. وعن زيد بن خالد قال رسول الله ﷺ: "من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا " رواه البخاري ومسلم. وورد عن السيدة عائشة، أنها

لما قرأت كتاب الله بتدبر قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال "لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور " أخرجه البخاري .

أكثر من ذلك فإن الجهاد في سبيل الله يعتبر ذروة سنام الإسلام، حيث جاء هذا التأكيد في حديث طويل رواه معاذ بن جبل، وفيه قال رسول الله ﷺ: "أن رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد". أيضا فإن الجهاد يعتبر أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، وأن الجهاد في سبيل الله خير من عبادة ستين سنة بصيامها وقيام الصلاة فيها، وأن للشهيد عند الله خصال وفضائل ميزه الله فيها، وأن روحه تسرح في الجنة غدوة وروحة، وأن الغدوة والروحة خير من الدنيا وما فيها.

أما بيان فضل الجهاد في الكتاب والسنة فأمره عظيم، لا يدانيه عمل من أعمال المسلم إذا أخلص النية وأحسن العمل، قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)،
 وَقَالَ تَعَالَى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنْ
 اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
 تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {10/61} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
 ، وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ
 فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ، وَقَالَ تَعَالَى: (قَاتِلُوهُمْ
 يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
 قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ). وأما الأحاديث النبوية الواردة في فضل الجهاد
 والمجاهدين والتحذير من تركه والإعراض عنه فهي أكثر من أن

تحصر وأشهر من أن تذكر، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها"، وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، وتكفل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة" أخرجه مسلم، وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: "ما من مكلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون الدم والريح ريح المسك" متفق عليه، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سئل أي العمل أفضل فقال "إيمان بالله ورسوله، الجهاد في سبيل الله، وحج مبرور" رواه أحمد، وعن أبي عيسى بن جبر الأنصاري قال، قال رسول الله ﷺ: "ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار" رواه البخاري، وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: "من مات

ولم يغزو ولم يحدث نفسه به مات على شعبة نفاق " رواه البخاري، وعن ابن عمر قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شي حتى ترجعوا إلى دينكم" رواه أحمد وأبو داود وصححه بن القطان .

غاية الجهاد

أما الغاية من الجهاد، فهو إما جهاد طلب أو جهاد دفاع، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه، ومن ثم إخراج الناس من دائرة الظلمات إلى النور، ففي القرآن الكريم قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)، وقال تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، وقال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ). وأما غايته في الأحاديث النبوية، فقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على

الله"، وفي صحيح مسلم عن طارق الأشجعي قال، قال رسول
الله ﷺ "من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله
ودمه وحسابه على الله".

@booka

أطوار الجهاد وإعداد المحاربين

أما أطوار الجهاد في الإسلام فقد كانت ثلاثة، الطور الأول الإذن للمسلمين بالجهاد من غير إلزام لهم كما جاء في قوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)، الطور الثاني الأمر بقتال من قاتل المسلمين، والكف عمن كف عنهم، وكما جاء في قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ، وقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) ، وقوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ، والطور الثالث جهاد المشركين مطلقا وغزوهم في بلادهم حتى لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله، وذلك من أجل أن يعم الخير أهل الأرض وتتسع رقعة الإسلام ويزول دعاة الكفر والإلحاد، قال تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ، وقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتِهَؤُا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

وأما الإعداد لمحاربة الأعداء، فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعدوا أنفسهم لمحاربة الأعداء بكل الوسائل المتاحة لهم من القوة، سواء المتعلقة بالأبدان أو الأسلحة أو التوجيه لكل ما يعينهم على جهاد عدوهم ابتداء أو دفاعا، حيث قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)، وقال تعالى أيضا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا) ، لذلك يتطلب الواجب من ذوي البصيرة الامتثال لأوامر الله والإخلاص له والاعتماد عليه، ومن ثم الإعداد لأعدائه وبذل الجهود في الحيلة والحذر واستعمال كل ما يمكن استعماله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)، وقال تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ

اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

وأما الرباط والحراسة في الشغور في سبيل الله ، فهي جزء هام من الدفاع عن الأوطان وجمهور المسلمين. وقد ورد فضلها في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، حيث روى أبو داود والترمذي عن فضالة بن عبيد أن رسول الله قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر"، وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " رواه الشيخان، وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها " رواه الحاكم، وعن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار أبدا، عين باتت تكلاً في سبيل الله وعين بكت خشية من الله " رواه الطبراني في

الأوسط، وعن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله أي الناس أفضل، فقال رسول الله: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا ثم من قال مؤمن في شعب يتقي الله ويدع الناس من شره" رواه البخاري، وعن أبي هريرة أن رسول الله سئل أي العمل أفضل، قال "إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله، ثم ماذا قال حج مبرور"

@booka

أنواع الجهاد

قسم العلماء الجهاد إلى أربع مراتب، وجعلوا بعض مراتبه أنواعا تدرج تحت تلك المراتب . أما مراتب الجهاد فتشمل جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الكفار، وجهاد المنافقين، لكن جهاد النفس والشيطان يعتبران واجبين على كل مكلف، بينما جهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع فهو واجب على الكفاية . ينقسم جهاد النفس إلى أربع مراتب أيضا، أولها تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح ولا سعادة إلا به، وثانيهما مجاهدة النفس بالعمل بعد العلم بالهدى، عن معاذ بن جبل أنه سأل رسول الله ﷺ بأن يخبره عن عمل يدخله الجنة ويبعده من النار، فقال له رسول الله " لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا قوله تعالى:

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع، حتى بلغ يعقلون)، ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد، ثم قال ألا أخبرك بهلاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" رواه الترمذي. أما ثالث المراتب فهو مجاهدة النفس بالدعوة للهدى وتعليم من لا يعلمها، ورابعها مجاهدة النفس بالصبر على مشاق الدعوة إلى الله. وأما جهاد الشيطان فمرتبتان، أولها جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من شبهات وشكوك قاذحة بالإيمان، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، وقال تعالى: (وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ {24/27})، وثانيها جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، قال تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ

الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، وقال تعالى: (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى {120/20} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). وأما جهاد الكفار والمنافقين فهو الجهاد المعروف عادة باستخدام القوة إذا دعت الضرورة، ويشمل ذلك الجهاد بالقلب واللسان والمال والنفس، لكن جهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {9/66})، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ). وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب، أولها باليد إذا قدر على ذلك، كالسلطان والقاضي والوالي والمسئول، وثانيها باللسان إن لم يستطع باليد وذلك بالنصح والتوجيه، وثالثها بالقلب إن عجز عن استعمال اليد

واللسان وهذا أضعف الإيمان، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {10/61} تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .

وأما الشيخ بن باز فقد ذكر أن الجهاد يشمل اليد، المال، الدعاء، التوجيه والإرشاد، والإعانة على الخير، وقد ذكر بن باز أن الجهاد باليد هو أعلاها مرتبة، ثم يليها المال، ثم الرأي والتوجيه، ومن ثم الدعوة إلى الله، ثم أضاف بن باز قائلا أن جهاد الكفار باليد قد مر في مراحل متنوعة حسب الحالة التي يعيشها المسلمون، ثم أضاف قائلا أن بن القيم الجوزي قد ذكر في زاد المعاد أن رسول الله ﷺ قد بدأ مشوار نبوته بأن أوحى إليه ربه بأن يقرأ باسم ربه الذي خلق في سورة العلق، قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1/96}

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2/96} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3/96} ، ثم خاطبه فيما بعد أن ينذر غيره في سورة المدثر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1/74} قُمْ فَأَنْذِرْ {2/74} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3/74} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4/74} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5/74} وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ {6/74} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) ، ثم طلب منه أن يقوم الليل ويقرأ القرآن في سورة المزمل، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ {1/73} قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا {2/73} نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا {3/73} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا {4/73}) ، ثم أمره سبحانه وتعالى فيما بعد أن ينذر عشيرته الأقربين ومن حولهم من الناس أجمعين، قال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ {214/26} وَاخْضَعْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) .

بناء على ذلك أقام رسول الله ﷺ في مكة المكرمة بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بدون قتال ولا جزية، واكتفى بالصبر والصفح، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ، ثم أذن له بالهجرة للمدينة المنورة وقاتل من يقاتله، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، قال

تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ، وقال تعالى: (أَلَا
تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُوكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ)، وقال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) .

حكم الجهاد

بداية، يعتبر الجهاد في سبيل الله فرض كفاية على المسلمين، بحيث إذا قام به البعض منهم سقط عن الآخرين. لكن الجهاد يصبح فرض عين إذا حضر المسلم دعوة الجهاد، أو إذا حضر العدو وحاصر البلاد أو احتلها، أو إذا أعلن الإمام النفير العام، أو إذا دعت الحاجة لذلك الشخص دون غيره، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ {15/8} وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، وقال تعالى أيضا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)، وعن ابن عمر قال رسول الله: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة"، وقال ﷺ: "وإذا استنفرتهم

فانفروا " متفق عليه، وقال رسول الله: "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق" رواه مسلم .

لكن الجهاد في سبيل الله يتطلب عدة شروط، يجب توفرها في المجاهد، أو يجب مراعاتها والأخذ بها من قبله، ومن تلك الشروط ما يلي منها :

1. الإسلام. إذ لا يصح جهاد المشرك أو الكافر، بل يشترط أن

يكون المجاهد مسلماً، ودليل ذلك ما قاله رسول الله ﷺ لأحد المشركين الذي تبعوه قبيل غزوة بدر: " تؤمن بالله ورسوله، قال لا، فقال له فارجع فلن استعين بمشرك " رواه مسلم .

2. العقل. فلا يعقل أن يخرج المجنون لقتال المشركين أو

الكفار، لأنه غير مكلف، قال رسول الله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل " رواه أبو داود والحاكم .

3. البلوغ. لا يفترض الجهاد على الصغير أو الصبي الذي لم يصل سن البلوغ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا بن أربعة عشرة "فلم يجزني في المقاتلة " متفق عليه .

4. الذكورة. فرض الجهاد على الرجال دون النساء لما يترتب على ذلك من مشقة وخطورة، قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل على النساء جهاد، فقال ﷺ: "جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة " رواه بن ماجه .

5. السلامة من العجز. إذ لا يجب الجهاد على المريض أو الأعمى أو على من يعاني مشكلة أو علة أو عيب خلقي في جسده يمنعه القتال ، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ). أما من توفرت في الشروط الأخرى دون هذا الشرط ويستطيع الخروج مع الجيش فله أن يخرج وساعد على رد الأعداء بما يستطيع .

6. القدرة على مؤونة الجهاد ، حيث لا يجب الجهاد على من لا

يستطيع تحصيل السلاح أو نفقة الجهاد، قال تعالى: (وَلَا

عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ) .

7. إذن الوالدين . إذ لا يجوز للمسلم أن يجاهد دون إذن

والديه ، كسبا لرضاهما .

8. إذن ولي الأمر الذي تنطبق عليه شروط الإمامة الشرعية،

حيث أن ولي الأمر هو المسئول عن إعلان الجهاد، وهو الذي

يتحمل الخطأ والتقصير بهذا الخصوص .

9. إذن الدائن لمدينه، حيث يسقط الجهاد عن المسلم المدين

إذا لم يأذن له مدينه .

الإرهاب واستخدامه المنهجي

أكد الباحثون أن تاريخ العمل الإرهابي يعود أصلا إلى ثقافة الإنسان الناجمة عن حب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم ، وبشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة للمجتمعات والدول ، وذلك بغية الحصول على المبتغى المطلوب من وراء ذلك. وأكد بعض الباحثين أن من الأسباب التي تجعل شخصا ما إرهابيا أو مجموعة إرهابية هو عدم استطاعة هذا الشخص أو هذه المجموعة من إحداث تغيير بوسائل مشروعة، سواء كانت تلك الوسائل اقتصادية، أو عن طريق الاحتجاج أو الاعتراض أو المطالبة والمناشدة بإحلال التغيير. ويرى البعض الآخر أنه بتوفير الأذن الصاغية لما يطلبه الناس (أكثرية أو أقلية)، من شأنه أن ينزع الفتيل الذي من خلاله يمكن حدوث أو تفاقم الأعمال الإرهابية. كذلك أكد الباحثون بأنه بسبب التعقيدات السياسية والدينية أصبح مفهوم هذه العبارة غامضا أحيانا ومختلف عليه في أحيانا أخرى . لكن المهم أنه لا بد من أن تعالج الأوضاع

التي تساعد على الإرهاب ، منع الإرهاب ومكافحته، وبناء قدرات الدول على منع الإرهاب ومكافحته.

أما بالعودة إلى التاريخ فإن العمل الإرهابي لم يحدث في تاريخنا المعاصر فقط ، وإنما هو عمل قديم، يهودي المنشأ والأهداف لسنوات طويلة. وفي التفاصيل فإن أتباع عيسى عليه السلام كانوا من أوائل الناس الذين عانوا من الإرهاب بسبب استهداف الجماعات المتطرفة لهم، خاصة الجماعات اليهودية منها. وكذلك الحال في القرن الأول الميلادي - كما ورد في العهد القديم - هبت جماعة من المتعصبين اليهود على ترويع اليهود الأغنياء الذين تعاونوا مع المحتل الروماني للمناطق الواقعة شرق المتوسط. وأما في القرن السادس الميلادي / الأول الهجري فقد مارس اليهودي عبد الله بن سبأ واتباعه الإرهاب بحق الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومن ثم إذكاء الفتنة بين علي ومعاوية فيما بعد. أما في القرن الحادي عشر لم يجزع الحشاشون من بث الرعب بين الأمنيين عن طريق القتل على مدى قرنين،

حيث قاوموا الجهود المبذولة من الدولة لقمعهم وتحييد إرهابهم، ومن ثم برعوا في تحقيق أهدافهم السياسية. كذلك الحال، فإن حقبة الثورة الفرنسية قد صنفها المؤرخون بفترة الرعب أو فترة الإرهاب الممول من الدولة، حيث طال الهلع والرعب جموع الشعب الفرنسي، وكذلك الشريحة الأرستقراطية في أوروبا عموماً. وأيضاً فإن الإرهاب قد تمت ممارسته من قبل اليهود وأعوانهم بحق بعض سلاطين الدولة العثمانية أمثال عبد الحميد الثاني لرفضه إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

أما ما يخص الإرهاب في القرن العشرين، فإننا نجد أن أكثر الجهات التي مارست الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط بعد هدم الخلافة الإسلامية، كان اليهود بأسمائهم ومسمياتهم المختلفة (اليهودية ، الصهيونية، والماسونية وغيرها)، الاستعمار بدوله المختلفة، وكذلك المتطرفين من مختلف دول العالم بالرغم من تنوع ثقافتهم وجنسياتهم . إذ تأسست عصابة **هاشومير** اليهودية عام 1907 من أجل الدفاع عن المستعمرات اليهودية

في فلسطين تحت شعار "سقطت يهوذا بالنار وستنهض بالطريقة نفسها". وفي خلال فترة 1918-1920 شكلت المنظمة الصهيونية العالمية عصابة الهاجاناة على أنقاض هاشومير، والتي أخذت على عاتقها مهمة ممارسة الإرهاب ضد العرب وأصبحت الذراع العسكرية للوكالة اليهودية. ثم انشق جابونتسكي عن المنظمة الصهيونية وشكل عصابة الأرغون عام 1935 والتي كان يرأسها مناحيم بيغن، ثم شكلت عصابة شتيرن عام 1939، ثم مارست هذه العصابات الإرهاب المنظم ضد السكان العرب في فلسطين بعد حصولهم على موافقة القيادة البريطانية، وذلك باستخدام المتفجرات حول البيوت ورش الأبواب بالبنزين. وكان من أشهر تلك العصابات، الهاجاناة، التي بدأت عسكرية سرية عام 1921 وبرز دورها عام 1929 في ثورة البراق ومواجهة الثورة الفلسطينية عام 1936-1939 وبتعاون كبير مع قوات الاختلال البريطاني، ثم شكلت هذه العصابة مع عصابة البالماخ نواة الجيش الإسرائيلي عام 1948

قبل أن تنظم إليهما عصاة الأرغون التي اشتهرت بالعمليات الإرهابية ضد المزارعين الفلسطينيين ومذبحة دير ياسين عام 1948 .

أما نشاط العصابات الصهيونية خارج فلسطين قبل تأسيس الدولة العبرية أو بعدها ، فقد شمل ترسيخ المشروع الصهيوني في المنطقة، زرع الفرقة والاختلافات الداخلية في البلدان المجاورة لفلسطين، وإثارة القلاقل في هذا البلد أو ذاك من دول المنطقة. ومن نماذج عمل تلك العصابات الصهيونية، اغتيال الشخصيات الفلسطينية في الداخل الفلسطيني أو في البلدان العربية الأخرى، مساعدة الشباب اليهودي في العراق واليمن وغيرها من البلدان العربية على الانضمام إلى العصابات السرية والعلنية في فلسطين. ودليل ذلك حسب ما نشره العديد من الكتاب اليهود وغيرهم من الكتاب الآخرين، بأن العصابات الصهيونية لعبت أدوارا كثيرة في أرض العراق منذ عام 1941، حيث بدأت بمساعدة الشباب اليهودي في العراق على الانضمام

إلى العصابات السرية والعلنية إلى فلسطين، وأن بن غوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل) كان قد أمر بإرسال أعضاء من الهاجاناة والمخابرات الإسرائيلية ورئيس مؤسسة الهجرة عام 1943 لدراسة الوضع في العراق على أثر ثورة رشيد عالي الكيلاني، ومن ثم وضع الخطط المناسبة لهجرة اليهود إلى فلسطين وإذكاء الفتنة المستمرة في العراق إلى يومنا هذا .

أما خطط العصابات اليهودية الاستراتيجية (كما ذكرها روجيه جارودي في كتابه محاكمة الصهيونية الإسرائيلية)، فكانت العمل على تفتيت كل الدول الموجودة المجاورة للدولة العبرية، والمتواجدة بين النيل والفرات، وخاصة العراق وسوريا. إذ أن سوريا مثلاً دولة متعددة الأعراق، وهي معرضة للتفكك الذي يؤدي إلى قيام دولة شيعية على طول الساحل، دولة سنية في كل من منطقتي حلب ودمشق، وكيان درزي في الجولان، يمكن أن يصبح دولة إذا انضم له جنوب سوريا وشمال الأردن. وأما العراق الغني بموارده النفطية،

والمشهور بنزاعاته الداخلية (الشيعة، السنة، والكردية)، فكان لابد له من أن يحتل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل الإستراتيجية، وذلك تحقيقاً لمصالح إسرائيل وذاكرتها التاريخية القديمة والحديثة فيه. وأما الخليج العربي كثير الموارد وقليل السكان، فإن الخطط الإسرائيلية والأمريكية تشمل تفكيكه والسيطرة على مقدراته وثرواته إن آجلاً أو عاجلاً.

بل أكثر من ذلك فإن جنرالا فرنسيا قد صرح لجريدة فرنسية يوم 2004/4/8 بأنه على أثر احتلال العراق من قبل الأمريكان عام 2003 بأنه كان لديه معلومات تفيد بأنه يوجد أكثر 150 عنصر من وحدات الكوماندز الصهيونية قد أصبحوا يتواجدون داخل العراق، ومهمتهم الأساسية اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسليح العراقية، والذين قدمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية، ومن ثم العمل على إثارة الفتن في الداخل العراقي. وبالمجمل فإن العصابات الصهيونية تعتبر جزء بنيوي من المشروع الصهيوني

الداعي لتفريغ فلسطين من أهلها بشكل تدريجي وإحلال المهاجرين اليهود بدلا منهم، وقد نشطت تلك العصابات في لبنان خلال الحرب الأهلية من أجل تدميره . كذلك وجدت تلك العصابات فرصتها في العراق بعد احتلاله من أجل تدميره. أيضا فإن تلك العصابات تمارس دورها المشبوه حاليا في سوريا خدمة لمشروعها الصهيوني. وأما مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي خطط له شمعون بيريز وتبنته الولايات المتحدة، فهو يقوم على تفتيت المنطقة على أسس مذهبية دينية وعرقية، بحيث يتم إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد على أنقاض اتفاقية سايكس بيكو، وكذلك تصفية القضية الفلسطينية، خدمة للدولة اليهودية وأحلامها التوراتية .

أما الإرهابيون من دول الاستعمار الغربي وغيرهم من متطرفي دول العالم فسجلهم الإرهابي حافل أيضا، ونقتبس من هذا السجل بعض المشاهد والمواقف التي تدل على سجلهم الإجرامي بحق الآخرين. ففي عام 1946 حدث تفجير في

فندق الملك داوود في القدس يستهدف المندوب السامي البريطاني، وفي عام 1979 كانت حادثة الحرم المكي، وفي عام 1981 تم اغتيال السادات، وفي عام 1988 تم اختطاف الطائرة الكويتية، وفي عام 1991 بدأت عمليات إرهابية في جنوب الفلبين، وفي عام 1995 جرت عملية الغازات السامة في مترو طوكيو وتفجير أوكلاهوما وتفجير الرياض، وفي عام 1996 كانت تفجيرات مانشستر، وفي عام 1997 كانت مذبحة الأقصر، وفي عام 1998 كانت تفجيرات نيروبي، وفي عام 2001 كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وفي عام 2004 جرت تفجيرات مدريد، وفي 2007 كانت تفجيرات لندن، وفي 2010 كانت تفجيرات بغداد، وفي 2011 تفجير كنيسة القديسين في مصر، وفي عام 2013 أزمة الرهائن في الجزائر، وفي 2015 هجمات باريس، وفي 2016 هجوم نيس في فرنسا، وفي عام 2019 هجوم كرايست تشيرتش في نيوزلندا، وهذا قليل من كثير من أعمال العصابات الإرهابية

العالمية .

أما بالنسبة لأهداف الإرهاب فهي غير متفق عليها عالميا، وغير ملزمة قانونيا. فمثلا في القانون الجنائي وغيره من التعريفات المشتركة تشير كلمة الإرهاب إلى الأفعال العنيفة التي تخلق أجواء من الخوف، وتكون هذه الأفعال موجهة بشكل متعمد ضد أتباع دينية أو سياسية معينة أو أهداف أيولوجية محددة. أيضا فقد فسر بعض الباحثين كلمة إرهاب بأنها العنف المتعمد الذي تقوم به جماعات غير حكومية أو عملاء سريون بدافع سياسي ضد أهداف غير مقاتلة للتأثير على الجمهور المحلي أو الإقليمي أو الدولي .

أكثر من ذلك، تشمل بعض تعريفات الإرهاب أعمال العنف غير المشروعة في هذا المجتمع أو ذاك، والتي تستخدم عادة تكتيكات مماثلة من قبل المنظمات الإجرامية لفرض قوانينها. كذلك يعرف الإرهاب بأنه وسيلة من وسائل الإكراه في المجتمع الدولي، أو هو إنكار لحقوق الإنسان وتدمير لها، كما

عرفه الأمين العام للأمم المتحدة. لكن الواقع العملي لتوضيح هذا المفهوم لم ينجح حتى الآن، وذلك بسبب الغموض الذي يصاحب هذا التعريف، وكذلك عدم الفصل بين الادعاء بحقوق الإنسان ومعالجة الأسباب الجذرية للإرهاب. وعليه ارتأت الأمم المتحدة وضع استراتيجية لمنع الإرهاب ومكافحته، بحيث تشمل هذه الاستراتيجية معالجة الأوضاع التي تساعد على انتشار الإرهاب، منع الإرهاب ومكافحته، بناء قدرات الدول الأعضاء على منع الإرهاب وتعزيز دور الأمم المتحدة، وضمان احترام حقوق الإنسان. كذلك أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إنشاء مكتب وفرق عمل لمكافحة الإرهاب تابعين لها، بحيث تناط بهذا المكتب خمس مهام رئيسة تشمل قيادة جهود مكافحة الإرهاب، تعزيز التنسيق بين كيانات فرق العمل المعنية بالتنفيذ، تعزيز تقديم المساعدة التي تقدمها الأمم المتحدة لبناء قدرات الدول في مجال مكافحة الإرهاب، تحسين الرؤيا في مجال مكافحة

الإرهاب، تقديم الدعوة وتعبئة الموارد لجهود الأمم المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب، ومن ثم ضمان إعطاء الأولوية الواجبة لمكافحة الإرهاب ومنع التطرف. لكن الواقع العملي لم يشهد انحسار الإرهاب أو تراجعته على الأقل، وذلك بعدم سماح الأقوياء للضعفاء بالدفاع عن أنفسهم أو بيان رأيهم على الأقل في هذا المجال أو غيره من مجالات الحياة المختلفة .

الإرهاب والإسلام

إن الربط بين الإرهاب والإسلام أمر مخطط له منذ زمن بعيد بين قوى الشر المعادية للعرب والمسلمين، وهذا الربط يعتبر جزء من مضامين التحالف بين تلك القوى المعادية للإسلام وأتباعه، وذلك بعد أن تأكد كل أعداء الأمة أنه قد غاب أهم عنصرين من عناصر عزة الإسلام والمسلمين، ألا وهما **الحكم** بما أنزل الله و**الجهاد** في سبيل الله. أما **الحكم** بما أنزل الله فقد كان المؤشر لتحقيق العدل وسلامة المجتمع والمحافظة على حقوق الناس وحریتهم. وأما **الجهاد** في سبيل الله فقد كان الفيصل بنشر دعوة الإسلام ومحاربة الظلم وانتقال الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبالتالي تحققت هبة الإسلام وعزة المسلمين، قال تعالى بشأن **الحكم**: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ)، وقال عليه الصلاة والسلام بهذا الخصوص:
 "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن
 يرفعها، ثم تكون خلافة على منهج النبوة، فتكون ما شاء الله
 أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا
 ، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم
 تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذ
 شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهج النبوة، ثم سكت
 رسول الله ﷺ، كذلك بين رسول الله ملخص مراحل الابتعاد
 عن دين الله قائلا "لتنقض عرى الإسلام عروة عروة، فكلما
 انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم
 وآخرهن الصلاة" رواه أحمد وغيره. وأما بشأن الجهاد فقد قال
 الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
 اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)، وقال تعالى أيضا: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ، وقال ﷺ: " لعدوة في سبيل
الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها"، وقال عبد الله بن
مسعود، سألت رسول الله ﷺ، قلت يا رسول الله أي العمل
أفضل، قال الصلاة على وقتها، قلت ثم أي قال بر الوالدين، قلت
ثم أي قال الجهاد في سبيل الله " أخرجه البخاري.

وفي تفاصيل ذلك، فإن الحكم بمفهومه الإسلامي قد تعطل
العمل به منذ انهيار الخلافة الإسلامية في بداية القرن العشرين
على أيدي اليهود وأعوانهم من دول الاستعمار الغربي وأتباعهم
من هذه الأمة حكاما ومحكومين، حيث تجزأت الأمة إلى
دويلات تتقاتل فيما بينها، أو يتآمر بعضها على بعض خدمة
لأعداء الله وبعدا عن دين الله، وذلك بعد أن عطلت تلك
الدويلات حكم الله في أراضيها واستبدلته بقوانين وأنظمة أتت
بها من مشارق الأرض ومغاربها، وخاصة من دول الاستعمار
الغربي. وراحت كل دويلة تتبع الدولة التي استعمرتها أو سارت

في فلکها، وبالتالي أصبحت هذه الدويلات تطبق كل شيء فاسد في تلك القوانين والأنظمة وتترك كل خير فيها، وخاصة تلك الأمور التي تتعلق بالحكم الرشيد والمحافظة على مقدرات الدولة وحرية الناس ومراعاة حقوقهم، والشاهد على ذلك كله أن الدولة العربية التي فصلها الاستعمار البريطاني مثلا تدين له أكثر ما تدين لدينها وهويتها، وأن الدولة التي جاء بها الاستعمار الفرنسي تسير ضمن منهاجه وثقافته، تاركة بذلك أسس دينها وهوية شعبها وثقافة أمتها، وهكذا دواليك بقية الدول والشعوب العربية. وكان المحزن والمعيب أن هذه الدول التي فصلها الاستعمار قد تجاهلت أو خطط لها بعدم الالتزام بالحكم الرشيد أو المحافظة على حرية الناس وحقوقهم الشخصية، وأن الهم الرئيسي لهذه الدولة أو تلك هو خدمة حاكمها الذي نصبه الاستعمار أو سار في فلكه. وبالتالي أصبح ولاء شعوب هذه الدول للحاكم وليس للوطن أو الدين، الأمر الذي ترتب عليه ضرورة إسناد الأمر إلى غير أهله، خدمة للحاكم وأعوانه،

وكذلك إعطاء فرص للأقلية على حساب الأكثرية، ومن ثم اعتماد سياسة فرق تسد. وكانت النتيجة من تطبيق ذلك كله انتشار الفساد ونهب الخيرات وضياع المقدرات في هذه الدولة أو تلك، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) ، وقال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)، وقال تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) .

وأما بالنسبة للجهاد بشكله ومضمونه الإسلامي، فقد كان لا بد له من الزوال أيضا حسب مخطط أعداء الإسلام والمسلمين، وذلك من أجل أن تستقيم الأمور لهم وخاصة اليهود والاستعمار الغربي باستباحة حرمة الأمة ومقدساتها ونهب خيراتها ومقدراتها ، وبالتالي يتحقق لهم إبعاد هذه الأمة

عن دينها وعنوان عزتها، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ، وقال تعالى: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {157/3})، وقال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ، وقال تعالى: (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ قَالَ لَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ {13/9} قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) . أما ما جاء في أحاديث رسول الله ﷺ حول الجهاد فهي كثيرة، سواء ما يتعلق بفضل الجهاد في سبيل الله ودوره في نشر الدين وحماية الأمة. فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ

محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " رواه الشيخان. وعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها" رواه الشيخان . وعن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: "ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه الشيخان.

أما الإرهاب الذي هو أصلا يهودي النشأة منذ العصور الغابرة، فقد كان مشبوها بأفكاره وأهدافه منذ البداية، ومؤذيا ومؤلما بوسائله وطرق تنفيذه أثناء الممارسة، حيث أكد الباحثون أن تاريخ العمل الإرهابي يعود إلى ثقافة الإنسان بحب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم، بغية الحصول على غايات الممارسين له بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة للدول

والمجتمعات والأفراد، ووصفه الباحثون أيضا بأنه عنف متعمد يقوم به أفراد أو جماعات أو حكومات بدافع سياسي ضد أهداف أو أهداف غير مقاتلة غايتهم من ذلك التأثير على أفراد أو جمهور المجتمعات المستهدفة .

قامت بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة بابتكار مصطلح **الحرب على الإرهاب** بشتى الوسائل الممكنة، وذلك بهدف القضاء على الإرهاب والدول التي تدعمه ظاهريا، لكنه في الحقيقة كان مقصودا به محاربة الإسلام والمسلمين، حيث بدأت تلك الحملة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 التي صحبها الغموض من حيث الأسباب والفعاليات والنتائج. لكن القوى المعادية للإسلام والمسلمين أدعوا أن تنظيم القاعدة كان له الدور الأكبر في تلك الأحداث، وأصبحت هذه الحملة المسعورة محورا مركزيا في سياسة الرئيس الأمريكي الابن جورج بوش على الصعيدين الداخلي والخارجي، كذلك كانت هذه الحرب التي شنها الرئيس الأمريكي غير مسبوقة بتاريخ

الولايات المتحدة، لأنها كانت حرباً غير واضحة المعالم والأهداف، وكانت تختلف عن الحروب التقليدية بكونها متعددة الأبعاد والأطراف والغايات. لكن الرئيس الأمريكي اللاحق باراك أوباما تولى عن هذا المصطلح عام 2010، وتبنى ما يوصف بالإرهاب الداخلي، حيث نصت وثيقة المصطلح الجديد على أن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب عالمية على الإرهاب المرتبط بالإسلام بشكل خاص والإسلام بشكل عام، بل هي حرب على شبكة محدودة تسمى تنظيم القاعدة والإرهابيين المرتبطين به .

لكن الواقع العملي للسياسة الأمريكية الجديدة، ظل رهينة التوجه الذي تبناه جورج بوش الابن وأعوانه من جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بشأن مفهوم الإرهاب، حيث شنوا هم وحلفاؤهم من دول الاستعمار الغربي حروباً بغير وجه حق على العديد من الدول العربية والإسلامية وخاصة أفغانستان والعراق، ثم أتبعوها بإثارة

القلق في الدول العربية الأخرى مثل سوريا، اليمن، ليبيا، وغيرهم من البلدان، وبالتالي أصبح المشهد معقدا لا تستوعبه العقول المدركة للأحداث ، فمن ناحية نسيت دول الاستعمار الغربي وأذنانها من هنا وهناك أو تناسوا الإرهاب اليهودي في فلسطين في القرن العشرين والحادي والعشرين ،الإرهاب الإنجليزي في المشرق العربي وشبه القارة الهندية في القرون الماضية، الإرهاب الفرنسي في دول المغرب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين ،الإرهاب الأمريكي في شتى دول العالم خلال هذا القرن الحادي والعشرين، والإرهاب الروسي في الشيشان وغيرها من دول أواسط آسيا الإسلامية في فترة الاتحاد السوفييتي، لكنهم تذكروا وضخموا ما قامت به أو تقوم به مجموعات محسوبة على الإسلام أو مدسوسة عليه بحجة الدفاع عن الدين والنفس والأهل والعرض في هذه المناطق .ثم ازداد الطين بلة، بأن تبنى هذا التوجه العديد من حكام ومسؤولي دول العالمين العربي والإسلامي، ممن لا يعون أو لا يدركون ما

يخطئه أعداء الأمة لها، أو هم ممن نصبهم الاستعمار الغربي أو الصهيونية العالمية على رؤوس أبناء هذه الأمة. ولتوضيح المشهد المعقد للإرهاب أو تفكيك أسرارهِ، لا بد من القول بأن الخلط في مفهوم الإرهاب قد جاء ليس من الترجمة اللغوية غير الدقيقة للإرهاب فقط، بل هي غير صحيحة بالمطلق كلمة terror الانجليزية ذات الأصل اللاتيني والمعبر عنه اليوم استهداف المدنيين، وعليه فإن شرائع الدول المتقدمة التي تدعي المدنية والمحافظة على حرية الناس وحقوقهم تبيح قتل المدنيين إذا شملهم هدف عسكري أو لهم مصلحة بذلك. أما فقهاء الإسلام فلهم رأي آخر في مفهوم الإرهاب، فهو محرم عندهم استهداف المدنيين، وقد أجمعوا على مدى الأيام، أنه لا يجوز قتل شيخ من العدو ولا امرأة ولا راهب ولا مقعد ولا أعمى ولا معتوه، إذا لم يشترك أو يتعاون مع المحاربين من الكفار والأعداء، أو يستغلوهم لما يحتاجون إليه من أدوات ووسائل حربية تخدمهم ضد المسلمين. ونستشهد على ذلك بما رواه مسلم عن بريدة،

حيث قال: كان رسول ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأبهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فسالهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم". كذلك نستشهد بما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه للجيش الإسلامية التي سارت نحو العراق والشام، حيث قال لهم، يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر، فاحفظوها عني، لا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا

أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان
الطعام فإن أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها،
وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل
العصائب فاحفقوهم بالسيف خفقا، واندفعوا باسم الله. وأما
مهاتير محمد (رئيس وزراء ماليزيا) الغيور على الإسلام والمسلمين،
فقد قال في إحدى خطبه أن الإرهاب ليس كالحرب التقليدية، إذ لا
يمكن للأسلحة التقليدية ولا الرؤوس النووية أن تهزم الإرهاب، حيث
أن الهجمات الإرهابية أصبحت نوعاً من حرب الضعفاء ضد الأقوياء
بسبب الفارق بينهما بالقدرة على القتال، وأن الهجمات الإرهابية قد
تحدث رداً على نوع القهر الذي يذيقه الضعيف من القوي، وأن
الحرب التقليدية ليست بأكثر من إرهاب معطى شرعية، وأن أكثر
المقتولين في الحروب اليوم عزلاً وليسوا مقاتلين، وقد قتلوا بسبب
القنابل والصواريخ التي تصيبهم بغير وجه حق، وعليه فإن الحرب
التقليدية توضع في نفس الحقيية التي تشمل الأعمال الإرهابية

التي يقوم بها الإرهابيون غير النظاميين، وأن ليس لأحد الحق في أن يتوج نفسه ملكا لناصرية الحق والأخلاق. أما فرج فودة فيقول أن انطلاق الكلاشنكوف دليل على عجز الكلمات، وصوت الطلقات تعبير عن قصور الكلمات، وأنه يوجد ثلاث وسائل لمواجهة الإرهاب، التعليم، مواجهة المشاكل الاقتصادية، والوحدة الوطنية. وأما جلال أمين فيقول أن هناك دولة أو مجموعة دول كالولايات المتحدة وإسرائيل تستخدم لفظ الإرهاب لوصم كثيرا من الأعمال المعادية لها، بل تبريرا لشن حروبا ضد دول لا خطر منها ولا تشكل أي تهديد فعلي لها، وذلك لتحقيق أهداف غير معلنة ولا تتفق مع المبادئ الإنسانية، ويقال بدلا من ذلك أن الحرب شنت لمكافحة الإرهاب. وأما ناعوم تشومسكي فقد قال أن القتل الغاشم للمدنيين الأبرياء هو إرهاب وليس حربا على الإرهاب. وأما سلطان الجسمي فقد ذكر أن هدف الإرهاب هو خلق اضطرابات في التوازنات الداخلية والخارجية، حيث أن هذا الفعل الإجرامي ربما يقوم به

بعض المنظمات العالمية السرية، والتي تكون تابعة لأشخاص أو دول، وذلك من أجل السيطرة على دول بعينها ومعروفة بخيراتها وثرواتها، وذلك تمهيدا لغزوها والسيطرة على تلك الثروات ونهبها .

أما ربط الإرهاب بالإسلام فهو أمر مبيت من قبل أعداء المسلمين، وخاصة اليهود وبلدان الاستعمار الغربي ، وذلك بعد أن حققوا ما لم يكن متوقعا أن يحصلوا عليه، فالخلافة الإسلامية تآمروا عليها وهدموها في بداية القرن العشرين، والأرض العربية والإسلامية جزئوها وقسموها إلى دويلات تقاتل بعضها بعضا، والأرض المباركة احتلوها وطردوا أهلها منها وقدموها هدية لليهود من أجل تأسيس دولة لهم عليها، والروح الإسلامية عملوا جاهدين للخلاص منها وتشويه صورتها، سواء الالتزام بدين الله أو الحكم بما أنزل الله أو الجهاد في سبيل الله. وعليه كان لابد من أخذ الشرعية لتحقيق هذه الأهداف من قبل حكام تلك الدول العربية والإسلامية، سواء الذين ساروا

في فلکهم أو الذین نصبوهم علی صدور شعوبها أو هم من بني جلدتهم، وذلك من أجل أن يلغوا مفهوم الجهاد ويحرموا العمل به أفرادا وجماعات، وهذا ما تم فعله في مؤتمر زعماء العالم الإسلامي الذي انعقد في أواسط الستينات من القرن العشرين في السنغال، حيث ألغوا مفهوم الجهاد من قاموس هذه الأمة في مقررات هذا المؤتمر، وذلك إرضاء لأعداء الله وتنفيذا لمخططاتهم، وبذلك خالفوا كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

بناء على ذلك المؤتمر ومقرراته اختلطت الأمور في أذهان الناس في ديار العرب والمسلمين بشأن الجهاد والمحافظة عليه، وأصبحت الساحة مباحة لكل التفسيرات والتأويلات بشأن هذا المفهوم الهام في دين الله وشرعه، فقائل يقول أن الجهاد كان وما زال ضرورة من ضرورات التمسك بدين الله والمحافظة على بقاء هذه الأمة ودورها في نشر رسالة الإسلام وثقافة المسلمين للناس أجمعين، ودليل ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، وقائل يقول أن الجهاد لم يعد له حاجة ولا ضرورة في ظل تطور العلم وانتشار ثقافة التسامح بين مختلف الشعوب والأمم، ودليل ذلك قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). أما الذين يطالبون بالمحافظة على الجهاد كوسيلة من وسائل نشر الإسلام والمحافظة على هيبة الأمة، فقد اعتمدوا على النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وهما المرجعان اللذان يجب الإيمان بما ورد فيهما من مبادئ وتشريعات سواء أدركتها العقول أم لم تدركها، وكذلك اعتمدوا على واقع حال المسلمين الذين أصبحوا يواجهون الأمرين بسبب غياب هذه الشعيرة وعدم تطبيقها والأخذ بأسبابها، حيث أصبحت هذه الأمة في ذيل قافلة الأمم عندما تخلت عن شعيرة الجهاد، وكذلك فقد تراجع الإيمان بالله في ديار الإسلام وخارجها بسبب عدم تطبيق فلسفة

الجهاد والأخذ به في سبيل الله . وأما الذين قالوا بغير ذلك فقد عميت بصيرتهم وزاغت أبصارهم عندما تخلوا عن شعيرة الجهاد، حيث انتشر الكفر وتراجع الإيمان، عندما تخلت الأمة عن القوة التي تحمي الحق وتذود عن حياضه، وكذلك غاب العدل وانتشر الظلم، وأيضا أهينت الشعوب ودنست المقدسات، ونقول لهؤلاء المتخاذلين والمستسلمين من نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ومن نشر العدل ودفع الظلم المهيمن في أوطان الإمبراطورية الفارسية والرومانية، ومن دافع عن حياض الأمة ومقدساتها من شر الصليبيين والمغول والتتار وغيرهم من أعداء الله، وكذلك من الذي ثار لصرخة المرأة المسلمة في عموريا، ومن الذي جعل نكفور ملك الروم أن يستجيب لمطالب هارون الرشيد أمير المؤمنين، ومن الذي دفع مطارئة القدس ورجال الدين المسيحي فيها تسليم مفاتيحها لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب خوفا من شر اليهود ومكائدهم، ومن الذي منع السلطان عبد الحميد بعدم الموافقة

على إعطاء أرضا في فلسطين. أليست هذه المكاسب والمفاخر وغيرها من الإضاعات قد أتت بفعل جحافل المسلمين وجيوشهم التي آمنت بالجهاد ذروة للإسلام، وآمنت بالجهاد شعيرة من شعائر الدين، وآمنت بالجهاد بأنه وسيلة من وسائل نشر الدين وتعاليم الإسلام. ألم يقل رسول الله ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" رواه أبو داود والنسائي وغيرهم، ألم يقل رسول الله ﷺ: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق" رواه مسلم، ألم يقل رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" رواه الشيخان، ألم يقل رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه أحمد والترمذي وغيرهم .

أكثر من ذلك، ألم نشاهد ونلمس حالة الفرقة والإذعان التي نعيشها وتعيشها الأمة معنا حاليا، وذلك بسبب عدم

وجود عقيدة القتال التي حمت الأمة على مدى الأيام من شرور الطامعين بها وبخيراتها، حيث غاب عنا وعن الأمة أمثال خالد بن الوليد بطل اليرموك وسعد بن أبي وقاص بطل القادسية وصالح الدين الأيوبي بطل حطين والظاهر بيبرس بطل عين جالوت وغيرهم الكثير الكثير من القادة العظام في ميادين القتال المختلفة. ألا يحق لنا أن نتساءل ونقول أين الذي يلبي لهفة المستغيث ويحمي كرامة المستجير ويذود عن حرمة الدين وحمى ديار المسلمين، ثم يأتي الجواب من أعماق أعماقنا وخلجات صدورنا أن لا أمل باسترداد المقدسات وتحقيق المنجزات ما لم يحكم الدين ويطبق شرع رب العالمين، وأن ما يحصل في الأمة حالياً كان بسبب غياب الجهاد والمجاهدين وحملة العزة والدين. وأما جيوشنا التي نراها في أوطاننا اليوم فقد تخلت عن عقيدتها القتالية وأصبحت أثراً بعد عين، وبالتالي أصبحت مهماتها حفظ الأنظمة وقهر الشعوب وليس الدفاع عن الأرض والدين، وكأنهم قد أخذوا بوصايا هولاكو لنائبه كتغبا الذي أعده لملاقاة

الظاهر بيبرس في معركة عين جالوت، فأوصاه بأن يكن له جيش يحمي نظامه ولا يحمي وطنه وأمته ، وبالمقابل نرى جحافل الكفرة والمشركين وأهل الهوى والملحدين تجوب بلادنا صباح مساء، فتغير بعض أنظمة الأمة في مكان، وتنهب خيراتها في مكان آخر، أو تستولي على مقدرات الأمة وإمكانياتها في أماكن كثيرة هنا وهناك .

@booka

@booka.

تحليل ومناقشة

بالرجوع إلى مقدمة هذا البحث وإلى غيره من المراجع الأخرى ذات الصلة، وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد خص آدم عليه السلام بكثير من المزايا والصفات التي جعلته وأبناءه مؤهلين لخلافته في هذا الكوكب والعيش فيه حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن أبرز الصفات التي منحها الله سبحانه وتعالى لآدم وبنيه القدرة على التعلم، تلك الصفة التي كانت السبب الرئيسي في سجود الملائكة لآدم، اعترافا بقدراته التي فاقت قدراتهم ، ودليل ذلك أنهم قد عجزوا عن معرفة الأسماء التي عرفها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام، وهي نفس القدرة التي دفعت إبليس بعدم السجود لآدم حسدا من نفسه وبحجة أنه أفضل منه، ففسق عن أمر ربه وطرده الله من الجنة بسبب تمرده على أوامره سبحانه وتعالى، ثم استحق إبليس اللعنة في الدنيا بسبب هذا التصرف والعذاب في الآخرة، وعليه يكون إبليس

قد أصبح العدو الأول للجنس البشر بشكل دائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذلك يتطلب من بني آدم الجهاد ضده وإعلان الحرب عليه إلى يوم الدين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، وقال تعالى أيضا: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) ، وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)، وقال تعالى أيضا: (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) .

أما مجاهدة الكفار والمشركين، فقد جاءت نتيجة حتمية لما ألحقه كفار ومشركي قريش بالدعوة الإسلامية وأتباعها من مضايقات وأضرار وإيذاء في بداية عهدها في مكة المكرمة، وكذلك محاولتهم وأد هذه الدعوة فيما بعد في مهددها في المدينة المنورة قبل أن يقوى عودها ويكثر أتباعها، وذلك دعوتهم الإيمان بالله وحده وعدم الشرك به، ومن ثم دعوتهم لترك عبادة الأصنام المعتمدة والمعتبرة لدى الكفار والمشركين، قال تعالى في

وصف ذلك: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ، وقال تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) ، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، ثم قال تعالى أيضا: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) ، وقال تعالى أيضا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَأَهُمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ، بذلك أصبح الكفار والمشركون العدو الثاني للإسلام والمسلمين، وعليه يجب إعلان الجهاد عليهم ومقاتلتهم دفاعا عن دين الله وأتباعه في كل وقت وحين.

أما العلاقة مع اليهود بشكل خاص وأهل الكتاب بشكل عام، فقد جاء موقف الإسلام واضحا منهم منذ بداية الطريق، بأنهم أهل كتاب إذا تمسكوا بما جاء فيه دون زيغ أو ضلال، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إذا كانوا بينهم وأدوا

الحقوق المطلوبة منهم كما جاء بها شرع الله. إما إذا كانوا خارج الدولة الإسلامية فهم أهل كتاب أيضا ما لم يشنوا حربا أو يتآمروا على أمة الإسلام . إذ أن دعوات أهل الكتاب وكتبهم جاءت أصلا قبل تحريفها تدعوا إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتؤمن بالرسل والكتب السماوية الأخرى، شأنهما بذلك شأن القرآن الكريم وسنة رسوله، اللذين يدعوان إلى الإيمان بالرسل والكتب الأخرى كذلك . لذلك عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود عقدا اجتماعيا في المدينة المنورة باسم صحيفة المدينة ، حيث حددت هذه الصحيفة ملامح العلاقة والتعامل معهم. لكن ممارسات اليهود منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، وممارساتهم فيما بعد أثناء قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحتى يومنا هذا دلت وتدل باستمرار على غير ذلك، إذ لم يلتزم اليهود بالوثيقة التي وقعوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ولم يلتزموا بأية عهود أو موثائق فيما بعد، واستمروا بالتعاون مع الكفار والمشركين

وتحريضهم ضد الإسلام والمسلمين، الأمر الذي دفع رسول الله ﷺ حينها بإعلان الجهاد ضدهم في المدينة المنورة، ومن ثم مقاتلتهم وإخراجهم منها، بل إخراجهم من الجزيرة العربية فيما بعد في عهد عمر بن الخطاب. ثم استمر العداء للإسلام والمسلمين من قبل اليهود وأعوانهم إلى يومنا هذا بأشكال مختلفة وطرق متباينة، وقد ازداد هذا العداء كما ونوعا بعد خسارة الفرس في القادسية وزوال مجدهم في أرض العراق، حيث أصبحوا بلا كسرى، وخسارة الروم في اليرموك وفي أرض الشام وأصبحوا بلا قيصر، وعليه تبادل أعداء الإسلام الثلاثة (اليهود والروم والفرس) الأدوار فيما بينهم حيناً، وتعاونوا مع بعضهم البعض ضد المسلمين أحيانا أخرى، والشواهد على ذلك كثيرة في الماضي والحاضر، بل أكثر مما تعد وتحصى، فاستشهاد ثلاثة من الخلفاء الراشدين قد كان من نتاج أفعالهم، وإثارة الفتنة بين علي ومعاوية وما تبعها من فتن ارتدادية بين الحسين بن علي والأمويين قد كانت من بناء أفكارهم، وكذلك

الحال فيما قام به المغول والتتار من قتل وتنكيل بالمسلمين في -
بغداد - حاضرة الدولة الإسلامية حينها وغيرها من المدن الإسلامية
الأخرى كان بالتعاون معهم، وأيضا ما عمله الصليبيون بحق
المسلمين في القدس وما حولها لم يكن إلا من تخطيطهم، وكذلك
الحال بما عمله الفرنجة فيما بعد بالمسلمين في الأندلس وما عمله
الصرب في البوسنة والهرسك وغيرها من البلدان الأخرى لم يكن إلا
من نتاج أفكارهم. وأما ما عملته عصابات اليهود في القرن
العشرين في فلسطين وغيرها من ديار العرب والمسلمين، وما جنته
أيادي الأمريكان وغيرهم من دول الاستعمار في العراق وأفغانستان
وسوريا في القرن الماضي والحالي، وما أثار الفتن في اليمن وليبيا
غيرها من ديار الإسلام في هذا القرن لم يكن إلا من خسيس أقوالهم
وأفعالهم. بل أكثر من ذلك فإن المتتبع لرسالة الرئيس الأمريكي
أوباما الوداعية للبيت الأبيض، ورسالة الرئيس الروسي بوتين السرية
إلى ترمب رئيس أمريكا، وتصريحات مساعد قائد الحرس الثوري

الإيراني وغيره من المسئولين الإيرانيين على صفحات التواصل الاجتماعية في الأيام الماضية، وما نشرته صحيفة جيروسليم اليهودية وما فعله ويفعله اليهود وأتباعهم من الزعامات العربية المأجورة بحق شعوب هذه الأمة وخاصة الدعاة منهم، لم يكن إلا من صنيع أياديهم ونتاج أفكارهم أو بدعمهم والتنسيق معهم.

أما الربط بين الجهاد والإرهاب، الذي أصبح سلعة تباع وتشترى في هذه الأيام فهو أمر غير مقبول وغير معقول، حيث كان الجهاد في الإسلام ضرورة لدفع الضرر عن الأمة ومطلباً لنشر العدل وتبليغ رسالة الإسلام إذا دعت الضرورة إلى ذلك، حيث قامت بتنفيذه جيوش لها قوانينها وأنظمتها وتشريعاتها وأخلاقياتها، شأنها بذلك شأن جيوش الدول المتقدمة ذات الأهداف الخيرة بل أكثر من ذلك، حيث جرت العادة أن ترعى هذه الجيوش حقوق الأمة وتحافظ على مقدراتها من ناحية، وتراعي حقوق الإنسان وكرامته من ناحية أخرى. وأما

الإرهاب فهدفه الانتقام والفوضى بين الأفراد والدول والمجتمعات، حيث يقوم بتنفيذه عادة أفراد وجماعات ودول خارجة على القانون، ليس لها غاية سوى الانتقام ونشر الفوضى وإيذاء الآخرين. ومن العجيب والغريب أن الدول التي تدعي الحضارة والحرية وحقوق الإنسان في هذه الأيام، هي التي أوجدت الإرهاب ووقفت خلفه بشتى أشكاله وأدواته لأسباب سياسية أو أيديولوجية ، ودليل ذلك أن أول ما سن الإرهاب بحق الآخرين هم اليهود الذين حاربوا المسيح عليه السلام وحواريه منذ بداية الطريق، وأن القوى التي تحكم العالم حاليا هي الجاسوسية والمافيا، وكلا المصطلحين خير مثال للإرهاب وأشكاله المتعددة ، فالجاسوسية تقوم بها أجهزة الاستخبارات لهذه الدولة أو تلك، والمافيا يخطط لها ويشرف على تنفيذها أصحاب المال المشبوه والكسب غير الحلال هنا وهناك، وهاتان الصفتان منبعهما وأساليب تنفيذهما تأتي من قبل أعداء الإسلام والمسلمين، ودليل ذلك أن أكثر ضحايا الإرهاب في العالم هم

المسلمون، الذين أصبحوا من ناحية يذوقون الأمرين من أعدائهم وأتباعهم من الذين يحكمونهم، ومن ناحية أخرى يصبحون أو يعتبرون إرهابيين إذا هم دافعوا عن أنفسهم ودينهم وأوطانهم ومقدراتهم وخيرات بلادهم .

وأما الخلاص من هذا الواقع المرير الذي تعيشه أمة الإسلام، فهو العودة إلى النبع الصافي من هذا الدين، كتابا وسنة، عبادات ومعاملات، وحكما وأحكاما بما أنزل الله. وأما المعيار العملي لرفعة هذه الأمة وعزتها فهو الجهاد في سبيل الله، هذا المفهوم الذي لم يشرع لهذه الأمة عبثا أو انتقاما، بل كان ضرورة لرفع الظلم عن المسلمين، وكذلك المحافظة على دعوة الإسلام ونشرها وحمايتها من كل طامع أو معتد أو حاقد لهم وللناس أجمعين. أيضا فإن الجهاد في الإسلام لم يسن ولم يتبع بشكل فوضوي دون برهان أو دليل ، وإنما كان تشريعه مدروسا ومنضبطا ضمن أسس وتعليمات عز نظيرها في التشريعات الأخرى على مدى الأيام والتاريخ. فإبليس مثلا هو

الذي رفض الإذعان لأوامر الله، وهو الذي ناصب العداء لآدم وبنيه إلى يوم الدين. والكفار والمشركون هم الذين آذوا رسول الله وأتباعه ومنعوه من نشر دعوة الإسلام. واليهود هم الذين قابلوا الإحسان بالإساءة في المدينة المنورة وقابلوا حسن معاملة المسلمين لهم بالدسائس والتعاون مع أعدائهم، وكذلك هم الذين استمروا بعدائهم ومكائدهم للإسلام وأتباعه إلى يومنا هذا، بل أكثر من ذلك فهم الذين خططوا لتشيويه وتقويض دولة الإسلام واغتصاب أرض المسلمين في القرن العشرين. والروم كذلك هم الذين تعاونوا وتبادلوا الأدوار مع أعداء الأمة في محاربة الإسلام ونهب خيرات المسلمين. والفرس هم الذين سعوا جاهدين بالتعاون مع اليهود لنخر الإسلام من داخله، وبحجج ظاهرها فيه الصلاح ونصرة آل البيت، وباطنها فيه السوء والتدمير لأمة الإسلام وفكر المسلمين، وأمام هذا المشهد من قبل أعداء الله جاء الجهاد ضرورة وأداة ومنعة من شرور أعداء الأمة والدين، واستحق لقب ذروة سنام الإسلام من قبل

إمام المرسلين، وأما ما قام به أتباع الماسونية وأعداء الدين من حكام العرب والمسلمين من المطالبة أو ترك لفريضة الجهاد في مؤتمراتهم أو في ممارساتهم، فقد جاء بأوامر أو تنسيق مع أعداء الأمة وخاصة اليهود منهم، وذلك من أجل بقائهم في مواقعهم التي حكموا فيها شعوبهم بغير حق شرعي أو قانوني .

أما الإرهاب الذي ولد أصلا من رحم اليهودية وتخطيط الصهيونية ومواخير الماسونية، فقد أثبتت الأيام والأحداث أنه لم تكن له غاية سوى الانتقام من الآخرين وخاصة ذوي المبادئ والدين، وهاهم اليهود قد انتقموا من أتباع عيسى عليه السلام وحواريه، الذين كانوا معه وكانوا مخلصين له ولشريعته ، وهاهم اليهود أيضا ينتقمون من الرومان الذين اعتنقوا المسيحية بدلا من اليهودية واتخذوها دينا لدولتهم، بل أكثر من ذلك فقد انتقموا من أغنياء اليهود الذين تساهلوا مع الآخرين وتعاونوا معهم للخلاص من شرور المتزمتين منهم .

أما العرب والمسلمون فقد ذاقوا الأمرين من مكائد اليهود

وإرهابهم على مدى الأيام والتاريخ، وهاهم اليهود يتجمعون في شمال الجزيرة العربية في يثرب (المدينة المنورة) بعد أن تواجدوا في جنوبها أصلاً، وذلك استعداداً لمحاربة نبي آخر الزمان الذي سيظهر في تلك المنطقة، وذلك بعد أن تأكدوا أنه ليس منهم وأن رسالته ستكون للناس أجمعين، وأنها سوف تظهر فوق كل الشرائع والدين، حيث بدأ إرهابهم بإرسال جيش من اليمن بقيادة ابرهة الأشرم يتقدمه فيل لهم، وسمي هذا العام بعام الفيل، وغايته هدم الكعبة المشرفة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وقد كان هذا الحدث في نفس العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ. كذلك استمر إرهاب اليهود بحق هذا النبي وأتباعه في المدينة المنورة، التي هاجروا إليها من شر الكفار والمشركين في مكة المكرمة. وكان اليهود منفردين بعدائهم للمسلمين تارة ، ومتعاونين مع المشركين والمنافقين تارة أخرى. ثم ازداد إرهابهم بحق الإسلام والمسلمين مع الأيام، وذلك بعد أن وجدوا من يشاظرهم الرأي والمكيدة من الفرس والروم

والمنافقين. وكان القرن العشرين وما تبعه من أيام وسنين خير مثال لتشتيت هذه الأمة الواحدة وهدم الخلافة الإسلامية، التي كانت المظلة الجامعة لهذه الأمة منذ البعثة النبوية، وعليه عمل اليهود وأعوانهم على نشر الطائفية والشعبوية، وتطبيق كل مصطلح ومنهج يساعد على إذكاء الفرقة وتشتيت أبناء الأمة الواحدة .

وكان تفريغ هذه الأمة من مصدر قوتها ومظهر عزتها أهم الأهداف التي سعى لها وعمل عليها أعداؤها منذ أن زرعوا بذرة الفرقة والشكوك في معتقداتها، ومن ثم إثارة النزاعات والنعرات بين صفوفها، التي كانت أصلا مصدر ضعفها قبل الإسلام وبعده. إذ أن الجهاد وتنمية قدرات المجاهدين في سبيل الله كان أهم أركان دينها، بل هو ذروة سنام دينها، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاد أو أمر بإرسال أكثر من سبع وعشرين غزوة وسرية في عشر سنين أثناء وجوده في المدينة المنورة، وأن خلفاء الراشدين وما تبعهم من أمراء وسلاطين في

هذه الأمة كان من أبرز منجزاتهم ومفاخرهم تأسيس جيوش قادرة على الدفاع عن حياض الأمة وأرضها ومقدراتها، وأن بدرا واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت وفتح القسطنطينية وغيرها كانت من مآثر الجهاد في سبيل الله وخير أمثلة على قيمة الجهاد والمجاهدين. وأن ما حل بهذه الأمة فيما بعد من ضعف وهوان وفرقة وإذلال، قد جاء بعد تركها الحكم بما أنزل الله وعدم تطبيق شعيرة الجهاد في سبيل الله، وأن الحكام الذين اشتركوا أو وافقوا على تعطيل مفهوم الجهاد في هذه الأمة قد خانوا الله ورسوله، وأنهم سينالون جزاءهم يوم القيامة. كذلك فإن شعوب هذه الأمة التي وافقت على تعطيل شعيرة الجهاد قد خالفت شرع الله أيضا، وعطلت مبدأ النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم .

تواصي واقتراحات

1- إن القدرات التي منحها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام وأبنائه من بعده، قد أهلتهم لخلافته في الأرض، مما أثار حفيظة الملائكة المفطورين أصلاً على طاعته، خوفاً من أن يفسد هذا المخلوق في الأرض ويسفك الدماء، وذلك قبل أن يذعنوا لأمر الله بسبب عجزهم عن معرفة الأسماء التي عرفها آدم عليه السلام. كذلك كانت هذه القدرات التي منحها الله سبحانه وتعالى لآدم سبباً بعجزه ومردده على أمر الله، فاستحق بموجبها الطرد من الجنة في الدنيا والعذاب بالنار في الآخرة، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {30/2} وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {31/2} قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {32/2} قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {33/2} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
 (، وعليه كان موقف إبليس هذا نابعا من الحسد الذي أعمى
 بصره وبصيرته، مما أدى إلى طرده من الجنة في الدنيا وعقابه
 بالنار في الآخرة، ودليل ذلك قوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا
 تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن
 طِينٍ {12/7} قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
 فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) . وكذلك فإن المهلة التي منحها
 الله لإبليس بناء على طلبه وإلحاحه قد كانت كشفا لحقيقته
 وإثباتا لعداوته ونسله لآدم وبنيه، قال تعالى: (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى
 يَوْمٍ يُبْعَثُونَ {14/7} قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ {15/7} قَالَ فَبِمَا
 أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16/7} ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِّنْ
 بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ
 أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ {17/7} قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا

لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ). وعليه فإن إبليس الذي فسق عن أمر ربه بعدم السجود لآدم، وإغرائه آدم وزوجه ليأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها من الجنة أثناء وجودهما فيها، وكذلك إبعاد أبنائه عن دين الله فيما بعد قد أهله ليكون العدو الأول للجنس البشري على مدى الأيام . وما على بني آدم إلا أن يتخذوا إبليس عدوا لهم دائما، وأن يعملوا على محاربته والجهاد ضده ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) .

2- إن المشركين والكفار الذين كانوا دائما وأبدا أعداء لمن آمن بالله واليوم الآخر، قد كشف الله سلوكهم ومنهجهم مع جميع أنبياء الله ورسله وأتباعهم فيما بعد، وما على المسلمين إلا أن يعوا ويدركوا ضرورة مقارعة هؤلاء القوم الرافضين

لشرع الله بشتى الوسائل المتاحة لهم وأن يتخذوهم عدوا لهم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {6/2} خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {7/2})، وقال تعالى أيضا: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، وقال تعالى كذلك: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {161/2} خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) .

3- إن اليهود الذين حباهم الله بالعديد من الأنبياء والكتب السماوية لكي تلين قلوبهم وينصاعوا لأمر الله، لم يستجيبوا لذلك ولم يستفيدوا من هذه الميزة التي منحت لهم، ولم يكونوا يوما من الأيام مؤمنين بأولئك الرسل وتلك الكتب، بل أكثر من ذلك فهم قد كانوا وما زالوا أعداء لغيرهم من المسلمين والمؤمنين من الشرائع الأخرى ، قال تعالى: (سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، وقال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ
النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)، وقال تعالى
أيضاً: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ
)، وقال تعالى كذلك: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ
اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا {155/4} وَبِكُفْرِهِمْ
وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) . أكثر من ذلك فإن المتتبع
لسيرة اليهود في التاريخ وما عملوه ويعملوه مع شعوب أهل
الأرض من دسائس ومكائد وخاصة المسلمين منهم، يستحقون
أن يكونوا أعداء لهم يتوجب الجهاد والقتال ضدهم.

4- بجانب ذلك فإن نشر دعوة الإسلام والدفاع عن حياض الأمة
ومقدراتها يحتاج إلى تشريع وأداة تنفيذ. أما التشريع فقد
ورد نصه في الكتاب والسنة، حيث قال تعالى: (أذِنَ

لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ،
 وقال تعالى أيضا: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا
 تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . وأما أداة التنفيذ فهي
 الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
 وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، وقال رسول الله ﷺ "لن يبرح هذا الدين
 قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" رواه
 مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام ايضا "من مات ولم يغز ولم
 يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق" رواه مسلم .

5- من هنا فإن الجهاد في الإسلام يحتل منزلة لا يضاهيه فيها أمر

آخر، حيث اعتبره رسول الله ﷺ سنام الإسلام، وقال فيه
 رسول الله "مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة
 أحدكم في اهله ستين سنة" رواه أحمد والترمذي وغيرهم،
 وقال عليه الصلاة والسلام أيضا "عينان لا تمسهما النار عين

بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه أحمد والترمذي وغيرهم، وقال رسول الله ﷺ "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منزلة الشهداء وإن مات على فراشه" رواه مسلم.

6- أما الإرهاب الذي ألصقه أعداء الأمة بالإسلام ظلما وعدوانا، فهو من صنيع هؤلاء الأعداء وبنات أفكارهم. إذ أن الإسلام بريء من هذا الإرهاب كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام. لكن قوة الأعداء المادية وسوء أخلاقهم المفطورين عليه وخبثهم تجاه المسلمين من ناحية، وضعف المسلمين وبعد حكاهم وشعوبهم عن دين الله من ناحية أخرى، سمح لهؤلاء الأعداء أن يلصقوا كل شيء سيء بالمسلمين الذين أصبحوا لا حول لهم ولا قوة، وذلك بسبب ضعفهم على أنفسهم وعلى الناس أجمعين .

7- من هنا فإن الأمر يتطلب من كل مسلم غيور على الإسلام والمسلمين أن يحدث نفسه بالجهاد دائما، وأن يدعوا للجهاد

دائمًا، وأن يذكر المسلمين بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه
منهجًا وحياة، وأن يذكرهم بمنزلة شعيبة الجهاد ومنزلة
المجاهدين، سيما وأننا نعيش حاليًا بين يدي المسيح الدجال
المسلمين، اللهم اشهد فقد بلغت .

@booka

المراجع

1. القرآن الكريم وتفسيره .
2. الأحاديث النبوية الشريفة
3. الأحاديث النبوية التي تحت على الجهاد، شبكة فلسطين للحوار .
4. صحيح البخاري /كتاب الجهاد والسير
<https://ar.wikisource.org/wiki/>
5. الجهاد في الإسلام - دليل المسلم الجديد - طريق الإسلام
<https://ar.islamway.net/articles>
6. جهاد - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
<https://ar.wikipedia.org/wiki>
7. مقالات في فضل الجهاد والمجاهدين،
<https://binbazorg.sa/articles>
8. مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف
<https://news.un.org/art/focus /counter>

9. أعظم الجهاد في سبيل الله، مدونات الجزيرة، أبو حاتم

سعيد القاضي

<https://blogs.aljazeera.net>

10. إرهاب منسوب للمسلمين - ويكيديا، الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

11. حكم الجهاد وأنواعه، الإسلام سؤال وجواب

<https://islamqa.info/ar/answers>

12. شروط الجهاد في سبيل الله

<https://mawdoo3.com>

13. كلمات وعبر، د. عقله دهيمات، دار المأمون للنشر والتوزيع،

عمان، الأردن .

14. إلى أولي النهى، د. عقله دهيمات، دار المأمون للنشر

والتوزيع، عمان الأردن.

فهرس

صفحة	موضوع
5	تمهيد
7	مقدمة
19	مفهوم الجهاد وفضله
25	الغاية من الجهاد
27	أطوار الجهاد وإعداد المحاربين
31	أنواع الجهاد
37	حكم الجهاد
41	الإرهاب واستخدامه المنهجي
53	الإرهاب والإسلام
75	تحليل ومناقشة
89	تواصي واقتراحات
97	مراجع
99	فهرس

المؤهلات العلمية



- × بكالوريوس شريعة / الجامعة الأردنية / الأردن
- × بكالوريوس هندسة مدنية / كلية الهندسة العسكرية / باكستان
- × بكالوريوس علوم عسكرية / جامعة مؤتة / الأردن
- × ماجستير هندسة مدنية / جامعة اليرموك / الأردن
- × دكتوراه هندسة مدنية / جامعة مانشستر / بريطانيا
- أكثر من 40 بحثاً في المياه والشريعة والعلوم العسكرية، ومنها
- × التحليل العسكري لغزوة بدر
- × التحليل العسكري لغزوة مؤتة
- × تخطيط المدينة العربية
- × الماء والإنسان في قضاء ذيبان
- × إعادة تأهيل شبكة مياه مادبا
- × الماء والإنسان في الأردن
- × الإدارة المثلى لموارد المياه
- × حاضر ومستقبل المياه في الأردن
- × دور الإدارات في تطوير المؤسسات
- Site selection of Wala Dam
- Establish of GIS and RS in Jordan
- Water Resources in Jordan



دارالمأمون للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

تلفاكس: ٤٦٥٧٥٧

ص.ب: ٩٧٧٨-٢ عمان ١١١٩٠ الأردن

E-mail: daralmamoun2005@hotmail.com

www.almamoun-jo.net

